باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجرب فتح هذا الباب فتقتضاه ترغيباً في المعارف واتماماً للهم وتسهيلاً للافهام . ولكن المهمة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستعار على المطولة

العلواء عند العرب

نشر المقتطف منذ سنوات [١] في باب التقريظ والانتقاد نبذة بقلم النابغة (مي) قرظت فيها قصيدة حافظ (العمرية) وعدتها من نوع Epopée (اي العلواء او الشعر القصصي الحماسي) . النوع الذي انكرت وجوده في الشعر العربي قبل هذا

فسافني حب البحث عن الحقيقة الى كتابة مقالة في الرد عليها [٢] وذكر القصائد التي نظمها المتقدمون والمتأخرون في هذا الباب مع الاشارة الى الخزائن التي حفظتها حتى اليوم والكتب التي ذكرتها ووصفتها قبلنا . وكان في حسباني ان ما كتبته سيقع لديها موقع قبول واستحسان لاني لم اقصد من ورائه الا نصرة الحقيقة التي تظهر انها من روّادها . ولكنها لم تنظر الى الموضوع بنظر المحايد بل ودت عليّ ردًّا [٣] لم ترَ فيه بُدًّا من ان تعترف بحقيقة ما كتبتهُ ومع ذلك نسبت اليّ جهالة الموضوع. فقالت « ليؤكد لي . . . ان تلك المنظومات من نوع الالياذة وحائزة مثلها لجميع الشروط التي يُعرف بها الشعر الذي يسميهِ الفرنجة Epopée فاتلقى تأكيدهُ باليقين واستشهد بتلك المنظومات بعد اليوم على عهدتهِ [٤] » اه

(١) راجع المقتطف صفحة ٤٣٤ — ٤٣٦ من الجزء السادس من المجلد الثاني والخمسين الصادر في حزيران سنة ١٩١٨ (٢) راجع صحيفة ٣٨٦ — ٣٩٠ من الجزء الرابع وصحيفة ٨٦ — ٤٩١ من الجزء الخامس من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف الصادرين في نيسان وايار من سنة ١٩١٩ (٣) راجع صفحة ٥٧ — ٦١ من الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف (٤) راجع صفحة ٥٨ من الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف

ولما كان طلبها هذا في بابه رأيت وجوب القيام به في حينه ، ولكن كثرة اشغالي في الدروس الحقوقية حين ذاك منعتني من الانصراف اليه

اما اليوم — وقد فرغت من ذلك كله — فها انا ذا ملبٍّ دعوتها الى نشر ما رغبت في اثباته من الشعر ليتأكد لها ذلك فاقول :

ان النابغة (مي) تستند في صحة آرائها الى ما كتبهُ المستشرقون عن العرب وآدابهم ، ولكن المستشرقين لم يحيطوا حتى الآن بجميع اشعار العرب المتقدمين والمتأخرين . ولذلك تراهم ينشرون بين فترة واخرى دواوين من الشعر الخالد او نتفاً منهُ مذيلة بتعليقاتهم عليها ، عادّين ذلك النشر ضرباً من الاكتشاف او الاختراع . وهكذا دأبهم حتى اليوم ، وهو عمل يشكرون عليه

وهذا المستشرق السنيور أوجينو غريفيني الايطالي قد اطلق اسم Epopée على قصيدة عربية نشرها منذ بضع سنوات لا تتجاوز ابياتها ١١٩ بيتاً وهي قصيدة قدم بن قادم للهالي التي ذكرتها فيما مضى[1] وقد عدّها نادرة من نوادر الزمان، وهي في الحقيقة كذلك . وبعد نشره اياها قرظتها الجرائد والمجلات الكبرى في اوربا بهذا الاسم ايضاً

ثم ان حضرتها اقترحت في ردها عليّ ان ابرهن لها على ان تلك المنظومات من نوع الشعر القصصي الحماسي ومنطبقة على القواعد التي وضعها الفريون (للايبوبي) كل الانطباق . وعدت حضرتها من شروط ذلك الاطالة ، بقولها : « بكلامي عن الايبوبي عند الافرنج انما اعني تلك المنظومات القديمة الطويلة مثيلات الياذة هوميروس والتي نسجت على منوالها . . . اما اليوم فقد سرت الفوضى الى كل شيء . وكما حدث اختلاط محتم بين الدرجات الاجتماعية فقد حل روح ذلك الاختلاط ايضاً في صنوف الشعر والادب فلاحم الافرنج في هذه العصور متغلب فيها العنصر الثنائي فضلاً عن قصرها[2] » اه

تشترط النابغة (مي) عليّ هذه الشروط وقد نسيت ما كتبتهُ نفسها في تقريظها (عمرية) حافظ معتذرة عنهُ بقولها :

---

(١) راجع صفحة ٣٩٠ من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف (٢) راجع حاشية صفحة ٥٨ من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف

« آخذ بعضهم حافظاً بانهُ اراد ان يكتب شعراً قصصيًّا حماسيًّا فاختصر في موضوعهِ كثيراً مع ان ما صنعهُ الفريون من هذا النوع يملأُ مئات الصفحات. لكنهم اخطأوا في تقدمهم هذا لان زماننا لا يحتمل التطويل على النمط الواجد

«وقد قيل ذلك قبل حافظ شعراء العهد الاسكندراني من الاغريق وبعض شعراء الفرنجة في هذه العصور فجاؤوا بشعر قصصي حماسي كثير غير انهم اختصروا في سرد الموضوع ونظم القصائد ما شاء ذوق عصرهم الاختصار. وقوافيهم (كذا) على ما تعلم تتغير كل سطرين اثنين.. فكيف بشعرائنا وهم يستعملون قافية واحدة من أول القصيدة الى آخرها [1] » اه

ثم انها استشهدت بالمستشرق (وولف) الالماني شارح المعلقات وقالت انهُ لم ينسبها الى صنف من صنوف الشعر ولو كانت من نوع الابيوبي لذكر عنها ذلك [2]

ان هذا الاستشهاد لي لا عليّ لامرين الاول : ان عدم نعتهِ اياها بصنف من صنوف الشعر مما يؤيد رأيي لاننا اذا نفينا عنها صفة العلواء Epopée يجب علينا ان نمنحها صفة اخرى. فما هي تلك الصفة ؟ فضلاً عن ان عدم وصفهِ اياها بالعلواء لا ينفي كونها منها

الثاني : ان المعلقات قد اشتهرت بهذا الاسم ، فلا حاجة بعد الى حشرها في صنف من صنوف الشعر ، ولهذا لم ينعتها المتقدمون من العرب بغير المعلقات . وانا لم اقل ان جميع المعلقات من نوع العلواء . وهذه همزية الحارث بن حلزة اليشكري وميمية زهير ابن ابي سلمى فانهما لا تختلفان في شيء عن رائية ابي فراس الحمداني التي عدتها النابغة (مي) من نوع العلوم [3] وهي التي مطلعها : « لعل خيال العامرية زائر »

اما شرط الاطالة في المنظومة فلا احسبها تعتبرهُ ، لانها تنازلت عنهُ بعدّها قصيدة شوقي الحمرية ، وقصيدة مطران في مقتل بزرجمهر من صنف العلواء [4]. والاول لا تتجاوز ابياتها ٢٩٢ بيتاً ، والثانية نحو ٥٤ بيتاً ليس الاّ

(١) راجع ص ٤٣٦ من المجلد الثاني والخمسين من المقتطف (٢) راجع ص ٥٩ من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف (٣) راجع ص ٤٣٦ من المجلد الثاني والخمسين من المقتطف
(٤) راجع ص ٤٣٦ من المقتطف مجلد ٥٢

اعترفت في مقالتي الاولى انّ ليس بين ايدينا اليوم للعرب القدماء منظومات مطولة كالياذة هوميروس ، وشاه نامة الفردوسي ، وفردوس ملتن الغابر[1]. ولكن الذين عاشوا في القرن الرابع للهجرة وبعده نظموا امثال تلك المطولات بل اطول منها وهي التي ذكرت بعضها في مقالتي الاولى الآنفة الذكر [2]

وها انا ذا مدل — بطائفة جمعتها من اشعارهم بين مطولة ومختصرة . فالتمس من العلامة صاحب المقتطف ان يفسح لي مجالاً في مقتطفه لانشر بعضها ان لم يمكنهُ جميعها (للبحث صلة)

بغداد كاظم الدجيلي

بحث لغوي

حضرات الكاتبة الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

أرجو نشر ما يأتي في العدد القادم من المقتطف الاغر خدمة للغة القرآن الكريم ولكم مني جليل الشكر ووافر الثناء

قرأت شعر العصريين في دواوينهم وفي الصحف اليومية ، والمجلات الشهرية ، فرأيت جلهم يستعمل كلمة سَمْحاء بدل سَمْحة وقد جرى ذلك على أقلام افاضل الكتاب ، فرأيت واجباً عليّ تلقاء ذلك أن ارشد قومي الى الصواب جهد طاقتي ، وما وصل اليهِ بحثي ، وهاكم ملخص ما جاء في المعاجم التي بين أيدينا (المطولة منها والمختصرة) : —

يقال رجل سَمْح وامرأة سَمْحة . وقد جاء في الحديث الشريف :

أحبّ الاديان الى الله الحنيفيّة السَّمْحة . وجاء أيضاً :

بُعثت بالحنيفيّة السَّمْحة السهلة . (وهي التي لا ضيق فيها ولا شدة)

ويقال قوس سَمْحة ضد كزّة . قال صخر الغيّ :

وسَمْحة من قِسِيّ زَارة حَمْراء مَسْنُوف عِدَادُها غَرِد

(١) راجع ص٤٣٦ من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف (٢) راجع ص٤٨٦—٤٨٧ من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف